

النوع الرابع

الصيفي والشتائي

قال الواحدي: أنزل الله في الكلاله آيتين: إحداهما في الشتاء، وهي التي في أول النساء، والأخرى في الصيف، وهي التي في آخرها.

وفي «صحيح مسلم» [٤١٥٠] عن عمر: ما راجعتُ رسولَ الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلاله، وما أغلظَ في شيء ما أغلظَ لي فيه، حتى طَعَنَ بإصبعه في صدري، وقال: «يا عمر، ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء».

وفي «المستدرک» [٣٣٦/٤] عن أبي هريرة: أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما الكلاله؟ قال: «أما سمعت الآية التي نزلت في الصيف: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]». [ضعفه الذهبي]. وقد تقدم أن ذلك في سفر حجة الوداع، فبعد من الصيفي ما نزل فيها كأول المائدة، وقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]. وآية الدين، وسورة النصر.

ومنه: الآيات النازلة في غزوة تبوك، فقد كانت في شدة الحر، أخرجه البيهقي في «الدلائل» [٢١٤/٥] من طريق ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم: أن رسول الله ﷺ ما كان يخرج في وجه من مغايزه إلا أظهر أنه يريد غيره، غير أنه في غزوة تبوك، قال: «يا أيها الناس إنني أريد الروم»، فأعلمهم، وذلك في زمان البأس وشدة الحر وجذب البلاد، فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم في جهازه إذ قال للجد بن قيس: «هل لك في بنات بني الأصفر؟». قال: يا رسول الله، لقد علم قومي أنه ليس أحد أشدَّ عُجْباً بالنساء مني، وإنني أخاف إن رأيت نساء بني الأصفر أن يفتنني، فائذن لي. فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَرْذَلْنِي﴾ الآية [التوبة: ٤٩].

وقال رجل من المنافقين: لا تنفروا في الحر، فأنزل الله: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة: ٨١].

ومن أمثلة الشتائي: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ...﴾ إلى قوله: ﴿وَرَزَقُ كَرِيمٌ﴾ [النور: ١١].

- [٢٦]. ففي الصحيح: عن عائشة: أنها نزلت في يوم شات^(١). [البخاري: ٢٦٦١، ومسلم: ٧٠٢٠].

والآيات التي في غزوة الخندق من سورة الأحزاب، فقد كانت في البرد، ففي حديث حذيفة: تفرق الناس عن رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب إلا اثني عشر رجلاً، فأتاني رسول الله ﷺ فقال: «قم فانطلق إلى عسكر الأحزاب» قلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق ما قممت لك إلا حياة، من البرد... الحديث، وفيه: فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودُ [الأحزاب: ٩] إلى آخرها. أخرجه البيهقي في «الدلائل» [٤٣٦/٣] و[٣٢/٤].

(١) قال الدكتور مصطفى البغا: والذي يبدو لي أن الآيات لم تنزل في يوم شات، وأن ما جاء... وصف لحاله ﷺ وهو يوحى إليه عامة، وأن المصنف توهم أنها وصف له ﷺ حين نزلت عليه تلك الآيات خاصة، فقال ما قال. «الإتقان» بتحقيقه ٧٠/١ - ٧١.